

التمظهر العرفاني للنسق الاستعاري وآليات اشتغاله في الخطاب الشعري الصوفي للحلاج
*The Cognitive Manifestation of the Metaphorical System and Its
 Operational Mechanisms in the Mystical Poetic Discourse of Al-Hallaj*

أ.د. عبد الغاني قبائلي

ط.د. حياة حيتامة *

جامعة عبد الحفيظ بوصوف (ميلة)
 مخبر السيميائيات وهران (الجزائر)

جامعة عبد الحفيظ بوصوف (ميلة)
 المتخيل الشفوي بين حضارة المشافهة من جهة وبين حضارتي الكتابة
 والصورة من جهة أخرى (الجزائر)

a.kebaili@centre-univ-
mila.dz

h.hitama@centre-univ-mila.dz

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٩/١٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٧/٢١

النشر ٢٠٢٥/١٢/١١

ملخص: تسعى النظرية المعرفية إلى تفسير الكيفية التي ترتبط بها اللغة والعالم في الذهن البشري، وهذا ما تكشفه المقاربة العرفانية للنسق الاستعاري وآليات اشتغاله في الخطاب الشعري الصوفي للحلاج التي تهدف إلى إبراز خصوصية التمثيلات الذهنية للطواسين في ضوء النظرية الجشطالتية باتباع المنهج الظاهراتي وفق التحليل الإستمولوجي للرموز التعبيرية للنسق الاستعاري والتصور الذهني المنمذج للإدراك الصوفي وما يحتويه من ترميز ذهني في الدماغ وفق نظريات اللسانيات العصبية (Neuro Linguistics) ومناهج الإدراك الذهني التي تسعى إلى بناء هندسة جديدة لمعنى عرفاني يتجاوز النسق اللساني للخطاب الصوفي في بعده التواصل، فتصبح الطواسين في تصور الدلالة المعرفية بنية ذهنية وظيفية، وتجسد هذه المعارف نظريات قيد التجريب والتحليل في العلوم المتصلة بسيمياء الصورة الذهنية في العقل البشري، وقد مثّلت صور الطواسين الهندسية استعارة قائمة على اسقاط بنيات جشطالتية تجريبية برغت عنها اللغة الصوفية فتحوّلت إلى لغة صناعية حاسوبية بتطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي.

الكلمات المفتاحية: لسانيات عصبية؛ نسق استعاري؛ طواسين؛ نظرية جشطالتية؛ ذكاء اصطناعي

Abstract: Cognitive theory aims to explain how language and the world are interconnected within the human mind. This is exemplified by the cognitive approach to metaphorical systems and their operational mechanisms in the Sufi poetic discourse of al-Hallaj. The study seeks to highlight the particularity of mental representations within the Ṭawāsīn through the lens of Gestalt theory, employing a phenomenological method and an epistemological analysis of the expressive symbols embedded in metaphorical structures. This approach encompasses the modeled mental perception of Sufi cognition and the symbolic encoding it entails in the brain, in accordance with neuro-linguistic theories and cognitive perception methodologies. These frameworks endeavor to construct a new cognitive architecture of meaning that surpasses the purely linguistic dimension of Sufi discourse in its communicative function. Consequently, the Ṭawāsīn are conceptualized as a functional cognitive structure. This knowledge is currently under experimental investigation in fields related to the semiotics of mental imagery in the human mind. The geometric imagery of the Ṭawāsīn serves

as a metaphor grounded in the projection of experimental Gestalt structures, which gave rise to Sufi language and, subsequently, its transformation into a computational artificial language through the application of artificial intelligence techniques.

KeyWords: neuro-linguistics, metaphorical system, Tawāsīn, Gestalt theory, artificial intelligence.

* حياة حيتامة

مقدمة:

إذا تبعنا أسس الجدل التكويني للفكر واللغة في العقل نجد أن الخطاب الشعري الصوفي للحلاج يتسم بدقة البرمجة اللغوية، يليها مستوى الوعي المسؤول عن التخطيط والتفكير والتصور الذهني للنسق اللغوي حتى يصل قمه النمذجة الدماغية لعمليات التفكير الإبداعي، الذي يهدف إلى بناء النموذج Paradigm في كتابه "الطواسين"، فالعقل البشري في كل سيروراتهِ Processus وآلياته يسعى إلى خلق تصور ذهني للنسق اللغوي الاستعاري يصل درجة مثلى من الطاقة اللغوية المتفجرة تجسد الجانب الاشرافي الروحي للتجربة الصوفية في بنية رمزية، تنتقل من سيميوطيقا التصور الذهني إلى بناء هندسة جديدة لهوى عرفاني مبتكر.

فهذه المقاربة العرفانية للنسق الاستعاري وآليات اشتغاله في الخطاب الشعري الصوفي للحلاج تهدف إلى تفسير العلاقة الجدلية بين اللغة الانسانية وسيرورة الاشتغال الذهني لأنساق المعرفة الإدراكية وأبعادها الثقافية والسيكولوجية لدلالة الطواسين المعرفية في ضوء النظرية الجشطالتيّة لأن الطواسين بناء رمزي ونتاج لنظام قيمي يحمل العديد من التمثيلات الثقافية والنفسية والأيدولوجية.

فالكشف عن خصوصية البنية المفاهيمية والتركيبية للخطاب الصوفي يستدعي التحليل السوسولوجي لرموزه اللغوية وغير اللغوية في سياقها الاجتماعي والثقافي. (محمد، ٢٠١٧، صفحة ٨٤)

الهدف الرئيسي من هذه المقاربة العرفانية هو البحث عن كيفية بناء العقل البشري للنسق الاستعاري والرمزي للطواسين وعلاقتها ببنية المفاهيم في الدماغ الذي يقتضي تطبيق النظرية الجشطالتيّة لتفسير رموزه وأشكاله الهندسية بتطبيق مبدأ المناسبة البيئية (Ecological Validity Cologique) لتحديد العلاقة بين التراكيب والأنثروبولوجيا الثقافية والكشف عن الكيفية التي يُصور بها الشاعر لغته وتجربته والعلائق الرابطة بينهما في نظام عرفاني (Cognitive System) يبرز تمظهرات المعنى ومقاصده، ومدلولاته الوجدانية في ضوء سيمياء الأهواء.

وقد تم انتقاء آليات اشتغال التعابير الرمزية والأشكال الهندسية للطواسين لرصد التفاعل بين نفس البشرية والإدراك الوجداني المبتكر، هذه الصور الفنية التي تشكّل نسقية فضاءات المعرفة القائمة على المناظرة والحوار فينطلق الصوفي وكأن الله يتكلم فيه وقد يحاوره ويخاطبه أثناء التجربة الصوفية الروحية، وينتقل إلى ممارسة وتصور ذهني له مفاهيمه الخاصة عن الحب والصحو والسكر والحضور والغياب.

وهذا الانفعال العاطفي يوجه مشغلات السلوك العرفاني (Cognitive Operators) في بعده المعرفي المستلهم من سلوك الصوفي في تصوره لفكرة الحلول، لأن الشاعر ينتقل من فضاء التجلي إلى فضاء الغياب المتعلق بالمعنى

العرفاني المضمر للفعل الانجازي المدرك الذي يتجاوز النموذج اللساني والمقاصد التوجيهية ليعبر عن هوى عرفاني عقلي ينهل من معين الهوى الحسي، فتجسد الفكرة (Emobofiment) معنى تفاعل الجسد بما هو نظام إدراكي وجهاز حركي مع عناصر الكون الخارجي، فينعكس التفاعل في تصوره للأشياء المحسوسة والمعاني المجردة. فإننا نسعى لفهم بعض تجاربنا النفسية باعتبارها استعارات، ومن مظاهر هذا التجسد الاستعارة التصويرية والرمز في تصور لايكوف وجونسون باعتبارهما خطابا اتصاليا رمزيا عبر الجسد، ولابد من التركيز على التحليل السيميولوجي والاثروبولوجي لأهميتهما في العملية التواصلية وتفسير المعنى المتشظي للخطاب الصوفي في بعده النفسي والمعرفي لأنهما جزء من البيئة السوسيوثقافية (SocioCultural) التي تُظهر تأثير الفكر الجمعي على الممارسة الجسدية الفردية. وعلى الباحث اللساني أن يستنبط قواعد الاستدلال والاستقراء المنطقي لقياس التفاعل بين التجارب النفسية والاجتماعية للنسق البصري والرمزي للطواسين، ومن هذا المنطلق يمكننا طرح تساؤلات عدة منها:

- ما دور النسق الاستعاري في تجسيد الأنساق المعرفية للخطاب الشعري الصوفي؟ وكيف يبنى الذهن النسق الرمزي للطواسين في ضوء النظرية الجشطاطية؟

لتفسير التمثيلات الذهنية لدلالة الطواسين المعرفية في ضوء النظرية الجشطاطية وآلية اشتغال النسق الاستعاري في الخطاب الشعري الصوفي للحلاج، اتخذنا المنهج الفينومينولوجي أداة لهذه المقاربة العرفانية في الوصف والتحليل والاستقراء للعالم والموجودات وارتباطها بالمفهوم والفضاء الدلالي لرمزية الطواسين في تصور الباحثين الإمبريقيين (the empiricists) المهتمين بالتحليل اللساني لذا يقتضي تحديد فرضيات هذه الدراسة العرفانية التي تتجلى محاورها فيما يأتي:

- هندسة بناء المعنى لدلالة الطواسين المعرفية في ضوء النظرية.
- البنية التصويرية للنسق الاستعاري في آلية اشتغاله في الخطاب الشعري والصوفي للحلاج.
- مخطط التفاعل الدينامي بين رمزية الطواسين بوصفها سلوكاً عرفانياً والتصور الذهني للكون.
- التمثيل والتخزين الحسي الانطباعي للرموز التعبيرية والتصور الذهني المنمذج للإدراك الصوفي.

1. البنية التصويرية للنسق الاستعاري: هندسة جديدة للمعنى العرفاني

ترتبط الدلالة الذهنية بالاستعارة بوصفها حاملاً للمفاهيم التواصلية، وهي مقارنة لفلسفة العقل الذي تشكله "الجسدانية" في علاقتها بالاستعارة اللاوعية لرمزية الطواسين، فكيف يكون للنسق المجرد للطواسين استعارياً؟ وما الآلية التي تجعلنا نفكر بطريقة استعارية؟

إن القول بالأصل الجسدي لكل بنية استعارية تصويرية تنطلق من فلسفة تؤمن «بأن العقل يشكله الجسد» فقيمة الجسد تظهر في بناء التصورات الذهنية فالاستعارة أصلها الحس والرؤية والذهن، لأن التجربة الصوفية المجسدة والدلالة المعرفية لاستعارة الطواسين تنشأ بوصفها ظاهرة ذهنية لعملية الإبداع يقوم بها الدماغ لفهم العالم انطلاقاً من الاشتغال الذهني للفكر البشري المجسدة.

1.1. النظرية التصويرية الجسدانية والفضاء الذهني

مبحث الاستعارة من أهم مباحث اللسانيات العرفانية، وقد شكّل البحث فيها هندسة جديدة للمعاني الذهنية وعلاقتها بالتصور الذهني وتمثله للجسد في المعرفة الإنسانية التي تساهم في بناء النسق التصوري للعقل البشري، هذا النسق الذي يعد الموجه للسلوك الإنساني وفيما يأتي تحليل لساني لدلالة الرمز الصوفي ورمزية الطواسين ضمن الفضاء الدلالي الذهني.

يمكن للاستعارات التصويرية أن تصبح متجلية في صورة إشارية أو سيميوطقية تساهم في البناء الذهني للعقل البشري، فالتجربة البشرية تؤسس الاستعارات التصويرية أو تحفزها، لأن البناء الذهني للاستعارة يتضمن مرتكز التجربة Ground edenessin نجرب بصفة خاصة الترابطية البينية لمجالين من التجربة، وهذا ما يسوغ لنا وصلاً تصورياً بين الفكر والجسد في:

- نظرية الدمج (مع جونسون): الصورة الرمزية لطاسين النقطة والفهم الدائرة وطاسين المشيئة تدمج مع دلالة حقيقة التوحيد وحكمة الله وأزليته « الدائرة الأولى مشيئته، والثانية حكمته، والثالثة قدرته والرابعة معلومته وأزليته ».
- النظرية العصبية عند (نارايانان): الترابطات المدججة التي تتحقق عبر التصور الذهني لمجال الفهم والحقيقة في اقترانها بضوء المصباح في طاسين الفهم والصفاء وطاسين السراج، « ضوء المصباح علم الحقيقة، وحرارته حقيقة الحقيقة، والوصول إليه حق الحقيقة »
- نظرية المزج التصوري (جيل فوكونيوتورنر): يتشكل الإنجاز الاستعاري عبر الترابط بين فضائين يكون أحد الفضاءين مصدراً والآخر هدفاً، وينتج عن مزجها فضاء ثالث جامع، ومثال ذلك الصورة الهندسية (طاسين الدائرة، وطاسين النقطة ينتج عن مزجها المجال التصوري، لتمثيلنا التصوري Conceptuel Repretation لمعرفة دلالة طاسين الصفاء « يذكر مقاماتها الأربعين مثل مقام الأدب والرهب والسبب والصدق والرفق والتدبير والتحيّر والتفكير... والهداية والبداية فهذه مقامات أهل الصفاء والصفوية ». (السود، ٢٠١٩، صفحة ٩٦)
- لمعرفة دلالة الحق والتوحيد هو المجال الهدف فتقوم الذاكرة الدلالية هنا بدور فعال في قلب التصورات ذهنياً في طاسين السراج: « قال الحسين بن منصور الحلاج رضي الله عنه: سراج من نور الغيب بدا وعاد وجاوز السراج وسادة، قمرٌ تجلّى بين الأقمار كوكب برجه في فلك الأسرار ». (السود، ٢٠١٩، صفحة ٩٣)
- وهذا المعنى يحيلنا إلى معرفة الاقتضاءات (الاستلزام) الاستعارية الناشئة عن العقل التواصلية المضمرة لمجال المصدر، « يجعلنا نبحث عن المعنى الخفي، إنه ليس محايثاً للشيء ولا للذات، إنه حصيلة النشاط الإنساني في بعده عين التداولي المعرفي ». (كراد، ٢٠١٠، صفحة ١٧)

٢. ١ التمثيلات الذهنية للاستعارة التصويرية في الخطاب الصوفي للحلاج

يتجلى الفضاء الذهني في كل تعبيراتنا الثقافية من عادات وتقاليد وطقوس وحركات وإشارات، وآلية اشتغالها في الخطاب الصوفي للحلاج تأخذ شكل النسق الأيقوني لمنظومة الرمز « فإن كان المعنى يعرف في المقاربات الكلاسيكية بالخصائص الضرورية والكافية فإنه بالنسبة للعرفانيين التجريبيين يعرف عن طريق الأطر » (البوعمراني، ٢٠١٥، صفحة ٥٣)، ويقع استحضارها عن طريق الذاكرة وفق نسق رمزي يقول الحلاج:

«والكون في الأكوان كون مكوّن يكن له قلبي يهوى ويختار

تأمل بعين العقل ما أنا واصف فللعقل أسمع وعاء وأبصار» (السود، ٢٠١٩، صفحة ١٣٢)
 أسند فعل التأمل "لعين العقل"، لأن التصور الذهني المدرك للحقائق ينتقل من الإدراك عن طريق الحس، والذاكرة الانفعالية في علم النفس العرفاني تتعلق بالمدرجات الحسية كالصوت والسمع في قوله: "فاللعقل أسمع وعاء وأبصار" فالتمثل العرفاني لدلالة اللفظ على المعاني هو تدبر في الكون من خلال الحركات البصرية و السمعية، «لأن الاستعارة لا ترتبط باللغة فحسب، بل أنها ترتبط بالبنية التصورية الطبيعية في تجاربنا مثل الهيئة والجوهر والصوت» (جونسون، ٢٠٠٩، صفحة ١١٩)، وتشكل الاستعارة التصورية بين ميدانين تصورين يمكن أن تكون بإسقاط صورة تمثل الميدان المصدر على صورة أخرى تمثل الميدان الهدف، وفقا لهذا التمثل العرفاني تمارس الاستعارة بعدها الحاجي، لتكشف عن خصوصية التجربة الصوفية التي تبرز أحوال ومقامات عديدة تظهر للأولياء والسالكين بطريق الكشف والوجدان في ضوء نظريتي الإسقاط والمزج التصوري.

١. ٣. مضمّنات الخطاب التداولي العرفاني ومقاصده التوجيهية في طواسين الحلاج

إن التصور الذهني لطواسين الحلاج يمثل استعارة كبرى وطلسمًا عرفانيا يستدعي الكشف عن دواله اللسانية وتمثلاته الذهنية برمزية النقطة في قوله: « وأدق من ذلك ذكر النقط، وهو الأصل لا يريد ولا ينقص ولا يبيد» (السود، ٢٠١٩، صفحة ٩٨)، فيصنع من النقطة رمزية جديدة في تمثل رؤيته العرفانية للوجود وعلامة بالحق، فإنه يمثل نسقا معرفيا عرفانيا، أساسه التأمل الباطني والمجاهدة الروحية والرياضية القلبية وسواها من السبل التي تأخذ الصوفي السالك في مدارج المعرفة حتى ينتهي فيها إلى اليقين ومشاهدة الحقائق على ماهي عليه مصفاة خالصة» (القلفاط، صفحة ٢٤٦)، فإذا تتبعنا هذا المعراج العصبي القائم على ثنائية ضدية الستر والكشف أو التجلي والخفاء فدالة الطس دالة طلسمية تحيل في الموروث الثقافي الديني إلى سر من الأسرار الإلهية في علاقة اسنادية إضافية تمثل قطب الكشف (طاسين النقطة، طاسين الفهم.....) أضفى عليها لونا جديدا من المعرفة البرهانية والبيانية والعرفانية « التي يقوم على الإلهام أو الكشف أو ما يعرف عندهم ويصطلحون عنه بتسميته بالإشراق الذي هو ظهور الأنوار العقلية ولمعائها وفيضاتها بالإشراقات على النفس عند تجردها» (القلفاط، صفحة ٢٤٦) فالطريق إلى الله هو أسمى الحقائق ولمعرفة حقيقة التوحيد لا بد من الترقى في المقامات موصولا بالحجة والبرهان إنه العرفان الذي لا يتحقق إلا بالكشف والالهام الذي يودع في القلب لا معرفة عقلية، معرفة قلبية وجدانية سيمتها الأساسية اليقين، تتشكل طواسين الحلاج الدرجة المثلى من التفجير اللغوي تتجلى في سعيه إلى التخلص من أساليب الصياغة اللغوية والبدال المعجمية الشائعة في عصره، وتجلت قمة النمذجة الدماغية في كتابة الطواسين ليعود إلى أصل اللغة، الحرف الذي يتجاوز ميتافيزيقية اللغة الصوفية ترميزا للكشف عن العلاقة بين الله والإنسان والكون (طاسين السراج. طاسين النقطة، طاسين الدائرة في تناغم الدلالة الصوفية من جمع حرف الطاء والسين الواردة من القرآن الكريم)، ثم يأتي بما يفسر الحرف لأن الحقائق لا تدرك لا بالتمثل الهندسي للمعنى المضمر الذي ينفتح على الجدل المعرفي الايستيمولوجي للكشف عن العلاقة

الوجودية (الأنطولوجية) بين الله والإنسان والكون وأهل المقامات، هذا القيد المعرفي ينظم العلاقة بين الحرف والاسم والتصور الذهني للحقائق في طواسينه.

تقدم الطواسين هندسة جديدة لبناء المعنى العرفاني في تجاوز مفاهيم اللغة العرفانية العادية انطلاقاً من تصور ذهني يؤسس لاستراتيجية جديدة لأساليب التعابير الصوتية متفردة كعلاقة غير مألوفة بين مسند ومسند إليه، ومضاف ومضاف إليه، أو صفة أو موصوف محدثاً بذلك انزياحات دلالية تفضي إلى خلق صور تعبيرية عرفانية جديدة تخرق حدود الخطاب الصوفي المتوقع في علاقة اسنادية بين البحر والفكر في قول الحلاج: خواطر في لجح بحر الفكر تجري لطائف من قدرة القادر

البحر ليدل على امتداد المعرفة، الدال اللساني البحر يمثل العمق والامتداد أسقط المجال المصدر البحر على المجال الهدف: العمق وامتداد المعرفة.

٢. مقارنة سيموأنثروبولوجية لتمثالات الطواسين الحسية والذهنية في ضوء علم النفس العرفاني:

تمثل الطواسين شكلاً من أشكال التمثيل المعرفي، إذ يكون الفرد صوراً وخرائطاً ورسوماً معرفية لكثير من المثيرات البيئية، فيتم استخلاص المعلومات من الخبرات الحسية وترميزها وضمها إلى ما هو مخزون في ذاكرته بالتمثيل الداخلي للمعرفة التي تمكنه من تطوير مهاراته التعبيرية في عملية التواصل الاجتماعي.

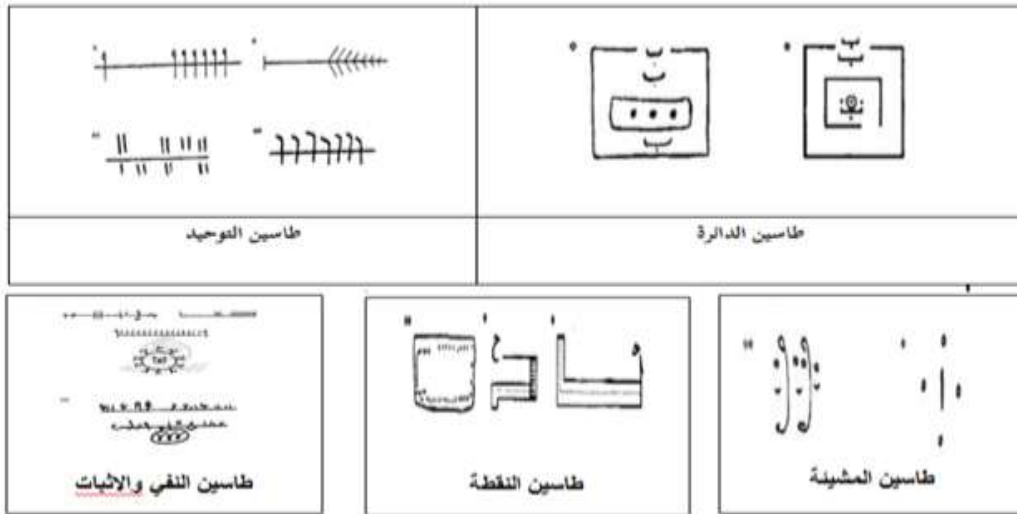
وما يؤكد التمثالات الذهنية للطواسين في العقل الجمعي «أنا كائنات نولد ضمن علاقات القرابة بالفطرة، اعتباراً أن تصوراتنا التي تحملها اللغة ترتبط بالمعرفة الاجتماعية... بمعنى أننا ننتمي إلى جماعة نفطر عليها، فنحن نولد بأنساق عصبية موجهة للتعامل مع الآخر» (الحسني، ٢٠٢٠، صفحة ٢٨) في تصور الضمير الجمعي لأنساق التجربة الإنسانية في البحث عن دلالة الطواسين ومعانيها الرمزية التي تختزلها تقاليد وأعراف الموروث الثقافي للمجتمع، وقد ورد في معجم أكسفورد Oxford Dictionnaire SHO.RTER ما يعزز هذا التصور الجمعي لمفهوم الرمز على أنه ما يدل على شيء غير ذاته أو على شيء مكمل لذاته... لكنه يستمد قوته أو معناه من المجتمع الذي يستخدمه، إذ ليس فيه خصائص ذاتية تحدد بالضرورة ذلك المعنى وتفرضه فرضاً على المجتمع (شعبو، ٢٠٠٦، صفحة ٣٨)، فالرمز نتاج ثقافي لمعاني تحاكي لنسق التصوري المتوارث إذا قمنا بتحليل الرموز والأشكال الهندسية في ضوء النظرية الجشطالتيّة:

٢. ١. هندسة بناء المعنى: دلالة الطواسين المعرفية في ضوء النظرية الجشطالتيّة:

تهتم النظرية الجشطالتيّة بعملية الإدراك المتمثلة في تحويل الانطباعات الحسية إلى تمثيلات عقلية، فيصبح الترميز Encoding. عملية تكوين آثار ذات مدلول للمدخلات الحسية في الذاكرة الجماعية للمنظومة القيمية التي تساهم في تفعيل دور الإدراك الاجتماعي في صياغة الإدراك الفردي لدى أفراد المجتمع للعديد من المواقف والمثيرات وتحديد طبيعة المعاني والتفسيرات حسب معتقدات المجتمع وقيمه.

فالمدرسة الجشطالتيّة تؤكد على «ضرورة دراسة الخبرة النفسية ضمن الإطار أو السياق الكلي الذي توجد فيه، وذلك

أجل فهم البنية التنظيمية المتأصلة بها» (الزغلول، صفحة ١٢٥) حيث تسعى الى تنظيم العلاقات القائمة بين عناصر الخبرة الحسية للأشكال الهندسية في سياق كلي تسهل على العقل البشري إدراكها وتمييزها ويمكن تسميتها بمبادئ التنظيم الإدراكي: (مبدأ التقارب Proximity، مبدأ التشابه Similarity، ومبدأ الإغلاق Closure، ومبدأ الاتصال Continuity) فحسب النظرية الجشطالتيّة أن الذاكرة الإنسانية ذات طبيعة ديناميكية «تعمل على إعادة تنظيم مكوناتها لتشكيل ما يسمى بالكل الجيد "Good Gestalt"، ولا يمكن لعملية الإدراك الحسي أن تتم دون وجود ظاهرة التخيل الإبداعي والتفكير الابتكاري Opeative Thinking؛ لأنه « المرحلة النفسية التي تتحول فيها الأحاسيس السابقة ورموزها المختلفة إلى معان يمنحها إياها العقل» (عويضة، ١٩٩٦، صفحة ٢٠) فالتحويلات والتضمينات للنسق البصري والرمزي للطواسين تدل على يزوغ العقل البشري، فهي قدرة من قدرات التفكير الابتكاري تصنع أنظمة مزجية Blending Systems: طاسين الدائرة والنقطة والأزل وطاسين الفهم وطاسين السراج...، حيث نلاحظ أن خصائص المجموع تتوزع بين خصائص الوحدات التي يتكون منها وتنتج في وحدة كلية متميزة



(ثنائية ضدية) كما توضحه دلالة الطواسين في الصور الرمزية الآتية:

إن هذه الأشكال الهندسية للطواسين مستوحاة من طبيعة الإنسان الانفعالية التي تترجم إدراكه الحسي للأشياء في الكون وتحولها إلى رموز وصور ضمن سياقها الكلي، الذي يمثل قمة النمذجة الدماغية لعملية التفكير المنطقي (الباراديم)، فهي نسق فكري متكامل يشمل مجموعة من التصورات والمسلمات premise لتصور العقل البشري للكون (طاسين الدائرة والنقطة والأزل وطاسين الفهم وطاسين السراج، ضوء القمر، النور)، وتنظم في بنية تصويرية يتمكن العقل البشري من فهمها وتمييزها بإعادة إنتاج الواقع افتراضيا مع مراعاة المنظومة القيمية للأنساق الثقافية كالمعتقدات والأعراف، والطقوس الدينية « فالعقل التواصل Communicationnel Reason يتميز

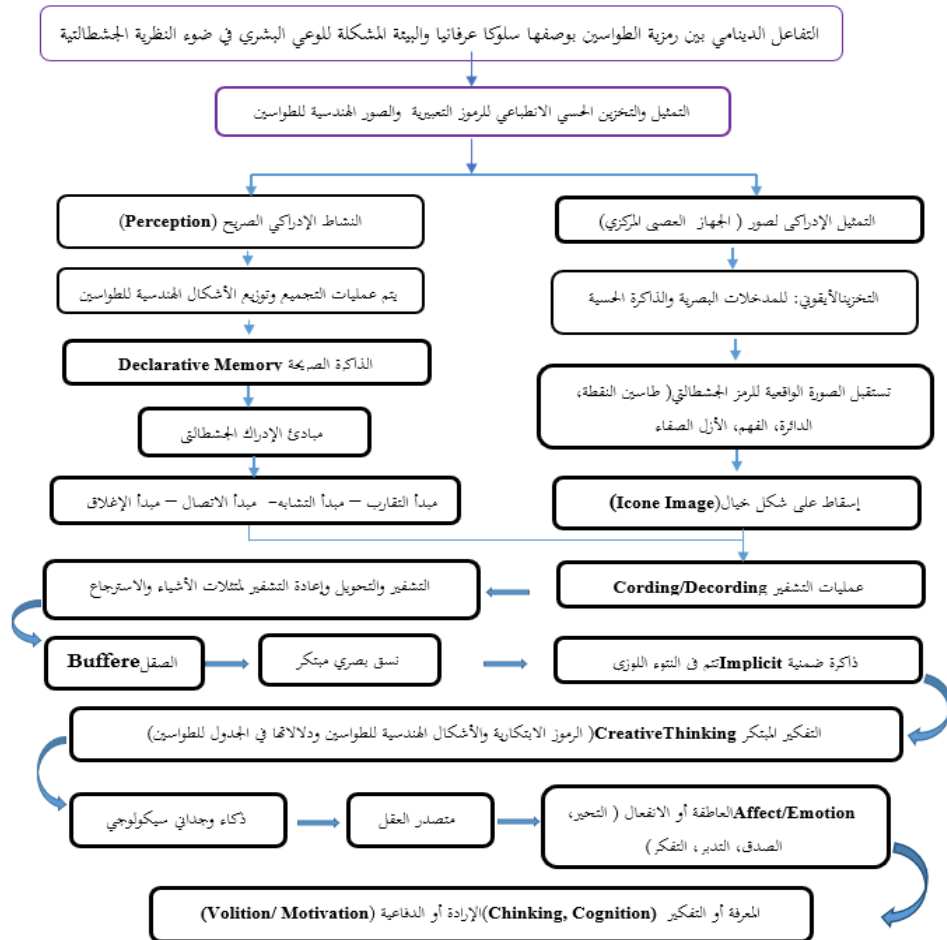
كعملية من خلال النية في الإقناع وأن يحصل بواسطة تعبير ما على موافقة جماعية» (هابرماس، ٢٠١٢، صفحة ٠٧).

ولا تكتمل عملية النمذجة الدماغية بالترميز فحسب، لابد من الاقتراح بإدراك كنه الرموز الهندسية للطواسين، « لأن إدراك ظاهرة يتوقف على محيطها المكاني وحيزها الزمني وتوجيهها» (طعمة، ٢٠١٨، صفحة ١٠٩) وفق نظرية تطبيقية متكاملة Theorem، فالمعاني الدلالية لهندسة الطواسين تتكامل مع الخبرة النفسية والإدراك الحسي فرمز الدائرة والنقطة والفهم، يتطلب أن يكون للفرد كفاية نفسية ومعرفية ليشكل جشطلتاً أو باراديماً للنسق المعرفي، وتنظيم هذه الرموز وتداخلها وتفاعلها يؤدي إلى تشكيل آليات ونماذج مختلفة باعتبار مبدأ التقارب proximity الجشططالي الذي يجمع صورة الطواسين الهندسية وعلاقتها ببنية المفاهيم في الدماغ بعد ترميزها؛ أي تجاوز الخبرة التجريبية للبحث عن أصل المعرفة انطلاقاً من الشروط القبلية التي تجعلها ممكنة (الإدراك الحسي) إلى منهج ترانسندنتالي Transcendental في تصور كانط للمعرفة يوظف مصطلح « الحس والفهم والمخيلة لكي يصف بما ملكات معرفية للوعي أو النفس البشرية» (طعمة، ٢٠١٨، صفحة ٢٨٣)، هذه الملكات العقلية تنم عن ذكاء وجداني في التراث السيكلوجي للصوفي والسالكين، تعبر «عن فهمها وتقييمها لإرادة انفعالهما وانفعالات الآخرين» (الدردير، ٢٠٠٤، صفحة ١٧)، فهذه الرموز التعبيرية لها علاقة بالاعتقاد الاجتماعي وتستلزم الكفاءة الشخصية الوجدانية وعلاقتها بالمتغيرات العقلية للمجال المعرفي، وهذا التصور يوافق النظرية الاجتماعية للفيلسوف الألماني يورغن هابرماس J. Habermas، فقد استطاع تشييد ما أسماه « العقل التواصلية لتحرير الفكر المعاصر من الخطاب المتمركز حول فلسفة الذات».

يلغي الفيلسوف الألماني، هابرماس مركزية الفهم الذاتي للعالم، فلا يمكننا تفسير النسق الرمزي للطواسين بعيداً عن تمثالاته الذهنية في العقل الجمعي وآلية اشتغال الملكة النقدية للنظرية الاجتماعية التي « تأخذ شكل نقد العقل الوظيفي، وعليه يصير التواصل تناغماً بين الإنسان وذاته بين الذوات ووعيها، ويصير مدخلاً لعالم المعاصرة». (هابرماس، ٢٠١٢، صفحة ١٥)

وهذا التشاكل الدلالي يؤكد سيمفونية التمثيل العصبي الدماغية للصور والألوان والأشكال الهندسية للطواسين في سياق كلي للاشتغال الذهني لرمزيته وعلاقة التناغم والانسجام مع المحيط الكوني مثلما يوضحه المخطط الآتي:

٢,٢ التفاعل الدينامي بين رمزية الطواسين بوصفها سلوكا عرفانيا والبيئة المشكلة للوعي البشري في ضوء النظرية الجشطاطية



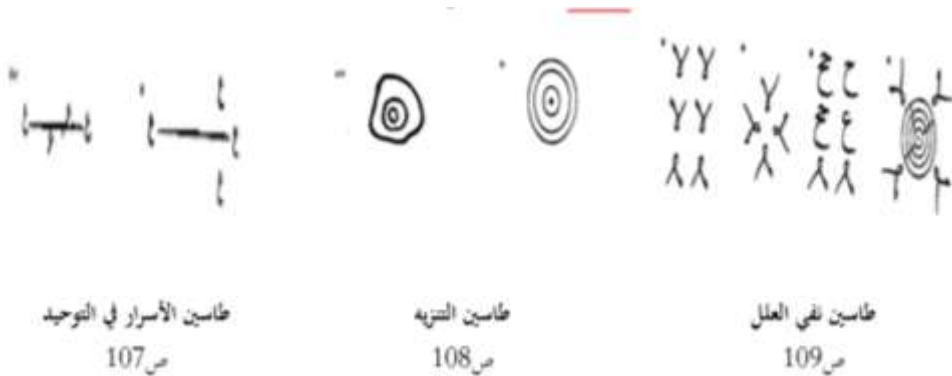
٣. ٢ النظرية التطورية في الثقافة (E.C.T) Evolutionary Cultural Theory

تعكس الدلالة المعرفية للطواسين النظرية التطورية في الثقافة «كما يرى» دورهام (Durham) أن التطور الثقافي يشير إلى افتراض أن الأنساق الثقافية التصورية المشتركة لدى الجماعات البشرية مثل إطار المعتقدات والرموز التعبيرية، والقيم» (سميث، ٢٠٢٢) التي من خلالها يدرك العقل البشري عالمه ويعبر عن مشاعره، بمعنى أن الثقافة تشمل الأفكار وأنماط السلوك التي يمثلها العقل الجمعي في صور الطواسين، تنسخ من دماغ إلى آخر وتتكاثر عبر المجتمع فتتطور دلالتها المعرفية باعتبارها ميم (meme) ثقافية تتناسخ وتتطور مثلما تتطور جينات الإنسان «العاقل هوماسابينز (homo-sapiens)، وهو ما يقوم ببلورة المفاهيم الثقافية من خلال المحيط البيئي عبر وسائط اللغة

الانسانية الطبيعية... ليظهر ما يعرف في العلوم الاجتماعية بالميم» (طعمه، ٢٠٢٠، صفحة ١٥٣) هذا التطور يساهم في تحويل اللغة الطبيعية الى أشكال هندسية ورموز تعبيرية فالإنسان هو كائن ذو بنية عصبية وجسد متحرك يجعله قادرا على إدراك ما حوله وعلى تمثله، وتكوين صور ذهنية عنه.

ويمكن تحويله إلى لغة حسابية وفق ما يعرف بهندسة المعنى حاسوبيا ترميزا وشكلا وصورة في تعبيره عن مشاعره، فالهوى يشبه الوميض المفاجئ للاستبصار أو ذلك الاحساس الذي نشعر به جميعا عندما تتجسد أفكارنا في صور مصدرها الإلهام فتصبح هذه الرموز والأشكال الهندسية استعارة تصويرية، فالتجارب التي تتأسس عليها الاستعارات التصويرية يمكن أن تكون جسدية وعرفانية، وبيولوجية، وثقافية. وتاريخية.

فإذا انطلقنا من الفلسفة التجريبية المجسدة للاستعارة التصويرية المرتبطة بالاشتغال الذهني للمعرفة الصوفية نجد أن غايتها المثلى التوحيد « فقد ميزوا بين ثلاث درجات في المعرفة هي البرهانية والبيانية والعرفانية » (القلفاط، صفحة ٢٤٧)، وهذا النسق التصوري يجمع بين اليقين والحق إنه العرفان « وهو نوع أسمى من المعرفة يلقي في القلب على صورة كشف أو إلهام » (طعمه م.، ٢٠١٨، صفحة ٢٤٨) لا يصل إليه إلا أصحاب المقامات ينتقل فيه الصوفي من صورة ذهنية إلى نسق رمزي «بعد نمطا من الميمات المتطورة لتظهر بقوة ارهاصات الميمو-إلكتروني Hemo-électronique وهو ما يعرف بالأدبيات المعاصرة بمجاز الآلة» (طعمه ع.، ٢٠٢٠، صفحة ١٥٤)، فيمكن حوسبة هذه الأشكال الهندسية للطواسين الآتية: (السود ح.، صفحة ١١٠)



٣. مقارنة عرفانية لآلية اشتغال الرمز الصوفي وآفاق التخيل

٣. ١. البعد المعرفي للرمز الصوفي:

إن تحديد المعنى في قالب الستر والإشارة يعد مظهرا من مظاهر التمثيلات المعرفية التي يقوم عليها الهوى العرفاني، فالإشارة أحد علوم الصوفية، ويسمى بذلك «لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة منها على التحقيق بل تعلم بالمنازلات والمواجيد، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال، وحل تلك المقامات» (الحلاج،، صفحة ١٣١) فيصبح الوجد ثمرة المعرفة يكشف المتصوف أسرار الوجود وما الوجد إلا نوع من الوعي الكوني الذي يعود بالمتصوفة إلى أصله النوراني الإلهي بعد تجرّده من صفاته والسعي إلى معرفة الذات الإلهية لا يفهمها إلا من أدرك الله

في نفسه فأحبّه وأخلص إليه انطلاقاً من مسلمة ذهنية أن المعنى الباطني « بنية معلومات مرمزة في الذهن البشري، أو هو تمثل ذهني» (العامري، ٢٠١٩، صفحة ٣٣) لأشكال الممارسة الوجدانية للظاهرة اللغوية في رمزية حرفية.

«بواو الوصال ودال الدلال وحاء الحياء وطاء الطهارة

وواو الوفاء وصاد الصفاء ولام وهاء لعمر مداره» (الحلاج،، صفحة ١٣١)

٣. ٢. قصيدة الأغراب في الرمز الصوفي: خصوصية الرمز الصوفي:

تعد قصيدة الاغراب في النسق الرمزي للخطاب الصوفي انزياحاً يخرج اللغة من مقصدها الحرفي « ودليل صدق على المعنى المغيّب في الفؤاد» (خوالدية، ٢٠١٤، صفحة ١٣٠) منه التصور الذهني المبتكر للانفعالات والمواجيد رمزا وتلوّحا إشارة تكشف وعي الصوفي للبنية التصورية للصور والتراكيب والمعاني، ولما كان الوجد الصوفي متفرداً أسلوباً وتصوراً لا يدرك جوهرها إلا أصحاب الإشارة لذا قيل:

«إذا أهل العبارة سائلونا أجبناهم بأعلام الإشارة

نشرّبها فنجعلها غموضاً تقصر عنه ترجمة العبارة» (السود ح.، صفحة ١٣١)

قصيدة الإشارة والستر تتعلق بامتنال الصوفي إلى الأوامر الإلهية، فهي تستوجب تأملاً لا يعلمه ولا يشعر به إلا الخاصة ممن خبروا المواجيد والمقامات فالصيغ الرمزية تؤسس رسوخ ذاكرته الصوفية وينشأ الفكر المتفرد الذي يشارك التلفظ به في الهرميونيقية التي تفسر البنى التأويلية للخطاب المعرفي يستدعي عرفانية المتلقي التي تبني على الدافعية والذكاء والإدراك والذاكرة تأسس على تمثيل المعاني في ذهن المتصوفة تقتضي هندسة جديدة لمعاني في بنية معجمية متفردة ترصد أحواله ومواجيده ومقاماته معبراً عن غيبته وحضوره وصحوه وسكره وغيبته في استكناه التجربة الصوفية التي تتجاوز حدود التصور الذهني للواقع ضمن تمثيلات بديلة في صورته الإشارة حرفاً أو تمثيلاً أو طلسمًا يمكن تسميتها إستعارة تصويرية متجلية في صورة إشارية أو سيميوطيقية تساهم في البناء الذهني للمعارف الصوفية في بنية تشكل وصلاً تصورياً لثنائية الفكر والجسد فيصبح الهوى تمثلاً معرفياً.

«على سر مكنون وجد الفؤاد وحاء الخفاء وسين الإشارة» (طعّمه م.، ٢٠١٨، صفحة

(٢٨١)

وتمثل ثنائية الخفاء والستر المحفز الأكثر للعلاقة التواصلية بين الشاعر والذات الإلهية والكون « فالكون من حولنا يتناهى في الكبر إلى عالم المجرة، ويتناهى في الصغر إلى عالم الذرة» (السود ح.، صفحة ١٣١)، لأن الرمز الصوفي يحمل دلالة معرفية تختص بالجانب الإشراقي الذي يتضمن الحديث عن الهندسة الفضائية لبنية مسار العوى العرفاني في الخطاب الشعري الصوفي للحلاج وفق تطبيق مبادئ النظرية التصويرية في تصور تالمي(Tolmy)، وراي جاكندوف(Ray Jackckendoff) في إطار المعرفة الفضائية.

٣,٣ الهندسة الفضائية لبنية مسار الهوى العرفاني.

يجسد الرمز الصوفي في ديوان الحلاج كمياء متجانسة الأنساق تعكس طبيعة التجربة الصوفية التي تنزع الإغراب، ولا يمكن فك شفرتها إلا من امتلك بصيرة ثابتة ترصد حركة الهوى العرفاني الذي ينفّث على عوالم روحية وجدانية تكشف

جدل أنساق المعرفة في فضاء ذهني ينتقل فيه الصوفي عن الواقع إلى الخيال إذا التعبير بالرمز هو وحده الذي يمكن من خلق تصور ذهني ينتقل فيها الشعور من الباطن إلى الظاهر فهو حجة وبرهان على إدراك الشاعر للكون ويعبر من أقصى درجات التجريد تصدر عن يقين باطني، فكانت الإشارة هي الفضاء البديل عن اللغة المباشرة التي تستدعي عرفانية المتلقي لأصول الفهم والتأويل والاستدلال وهذا من صميم أسس الممارسة اللسانية العرفانية لقضايا اللغة والتخاطب وعن فهم الإشارة ونطق العبارة يقول الحلّاج:

«كتب إليه بفهم الإشارة وفي الأنس فتشت نطق العبارة

كتاباً له منه إليه يترجم إليه عنه غيب علم الستاره» (العامري، ٢٠١٩، صفحة

(١١٦)

يتفاعل النسق اللغوي مع الأنساق المعرفية التي تحدد مسار أفعال الحركة الموجهة لمنطق الهوى العرفاني في قوله: "كتب إليه، فتشت، تترجم التي تعمل على بناء نسقية الفضاء اللغوي والدلالة التصويرية التي تربط بها البنية اللغوية بباقي الذهن، والدماغ وعلاقته بالنسق السمعي لإدراك الكلام في قوله: "نطق العبارة"، والنسق الحركي لإنتاجه "كتاباً له منه عنه إليه".

هذا الفضاء التصوري لأفعال الحركة حسب جاكندوف يرصد المسار المختار في تحليله للبنية التصويرية لأفعال الحركة فهو «يزعم أن البنية التصويرية يجب أن ترمز ببنية موضوعية مناسبة وترتبط في المعجم ببنية فضائية مرمزة» (الحلاج، صفحة ١٣٢)

تجسد مسار الهوى العرفاني، وتشكل فيها بنية النظرية التصويرية لتالمي Tolmy وهي أربعة مكونات تصور حركة الهوى العرفاني.

● وضع الحركة: (Motion Situation): وهذا الوضع عبارة عن الحركة في حد ذاته يتحرك عبره على طول المسار (كتبت، فتشت، يترجم)

● الذات: (Figue): هي الوحدة التي تستند عليها الحركة (الفاعل)، وهو الضمير المتصل "كتبت".

● الأرضية: (Ground): هي الوحدة التي تنتمي إليها ذات الضمير المتصل الهاء العائد على المعراج العصبي الإشرافي.

● المسار: (Path): هو الموضوع الذي يتحرك عبره الهدف العرفاني (إلى).

يسعى الصوفي إلى قصدية الاغراب في الرمز يعبر عن وعيه بقصور كفاءة العبارة عن تأدية المعاني الضمنية الخاصة بأرباب التصوف، فكان لا بد من الكشف عن آلية تفعيل تكنولوجيا الإدراك في تناغم بين الكون وأنماط الصفاء الذهني في تصور التيوصوفية الحديثة Theosophy، في ثنائية الجلاء البصري وحالة الجلاء السمعي، وهذا المعراج العصبي المتمثل في هيراقية Hieracky المراكز العصبية داخل الشبكة النيورونية في الوصف بين العقل:

«لأنوار نور في الخلق أنوار وللستر المسيرين أسرار

وللكون في الأكوان كون مكون يكن له قلبي ويهدي ويختار

تأمل بعين العقل ما أنا واصف للقلل اسماع وعاء وأبصار» (الحلاج، صفحة ١٣٢)
يخضع الحلاج عقله الباطن إلى سيمات الكشف الصوفي والتأمل الفلسفي لمظاهر الكون حيث يفترض وجود مخاطب يستدعيه لتأمل واستحضار ملكة العقل والإدراك قبل السمع والبصر لتنمية الذخيرة المعجمية داخل العقل فحقق على مستوى التواصل اللغوي بتجربته الروحية السلوكية درجة مثلى من طاقة التعبير عن هوى النفس وتوصيل الرسالة الروحية قوامها ممارسات للألعاب اللغة في تصور فيتغنشتاين.

وقد برع الشاعر درجة مثلى من التعبير الرمزي المشحون بدفقات شعورية تصور الجانب الإشراقي لعمليات التفكير العميق، وهو ماتبينه الصور الشعرية المكثفة التي تستدعي من المتلقي أعمال ذهن والخيال وتفعيل قدراته الاستقرائية لاستدلال على وحدة التواصل اللساني في انسجام المخ واللغة والكون إشارة إلى خطاب العقل الباطني عند الشاعر مصدره الحكمة والمعرفة والفهم والتخييل الذي يتجاوز منطق اللغة العادية، فلغة الشاعر تصور طقوس الهوى العرفاني وخصوصية مضمون الخطاب الإلهي المدرك للنفس، ويرصد مسار فضاءات الكون في رحلة صوفية تجمع بين ثنائية الوجد والعقل.

«للكون في الأكوان كون مكون يكن له قلبي ويهوى ويختار

تأمل بين العقل ما أنا واصف للقلل اسماع وعاء وأبصار»

والوصف بين العقل للكون والذات الإنسانية يستلزم افتتاح اللغة الصوفية على حقل معرفي «يمكن تسميته اللسانيات الكوزمولوجية (الكونية)، التي يمكن من خلالها تحليل ظواهر اللغة والتواصل اللساني، من منظور أشمل وأعم، ومن خلال التجربة والملاحظة والمراقبة» (طعمه م.، ٢٠١٨، صفحة ٢٧٦) حتى يصل إلى التمثل العرفاني لدلالة الألفاظ على المعاني، إذ هو تدبر في الكون من خلال المدركات البصرية والسمعية.

٣ . ٤ الأسس العرفانية لحركية المعنى النحوي في بنية العطف وأفعال الحركة والادراك:

يتحول الخطاب الشعري الصوفي إلى استعارة كبرى تنتقل فيها المعنى النحوي من البنية التصورية في الذهن إلى البنية النحوية في اللغة وفق نظام يتسم بالحركية ويفسر المسار الذي تتخذه هذه الظواهر في حركة تصورها وآلية اشتغالها، فهي علاقات ذهنية ويعبر عنها الترتيب الذاتي لتصور نظام الجملة عبر مسار استعاري يتوط فيه الجسد فيعيد انتاج ادراكه الحسي استعاريا في شكل مقولات نحوية ودلالية مجردة ضمن تفاعل بين التصور العرفاني للذات الإلهية والقول التمثيلي الاستعاري في أنطولوجيا العرفان واللسان « اللغة هي البنية الشارحة للكون، انبثقت من حيث لا ندري، وتنطلق بنا إلى عوالم الخفاء: بين حدود التناهي في الصغر والتناهي في الكبر، فلغة الانسان هي أداة لاندماج الأذهان والأعيان والأكوان» (عبد المنعم، ٢٠٢٢، صفحة ٥٥) في رمزية حروفية يقول الحلاج: الله

«أَحْرَفُ أَرْبَعُ بِهَا هَامَ قَلْبِي وَتَلَأَشْتُ بِهَا هُمُومِي وَفَكَّرِي

أَلِفٌ تَأَلَّفُ الْخَلَائِقُ بِالْصَفِّ ح وَلام على الملامة تجري

ثم لام زيادة في المعاني ثم هام بها أهيم وأدري» (منصور، صفحة

فيمكن أن تمثل لهذا المسار لبنية العطف (Connescion) وأفعال الحركة والادراك ضمن استعارة

تصورية:

- أفعال الادراك: (هام، تألف، أهيم، أدري).
- أفعال الحركة: (تلاشت، تجري)
- العطف: (حروف النسق الواو واللام وثم، تعلقت برمزية حروفية: أخُرف أُرُغ، وتَلَاشت، ولام، ولام زيادة)، لما كانت اللغة الادراكية « مستقرة في الدماغ البشري معرفة رمزية ولها صلاتا القوية بالمقدرات السلوكية والادراكية والفكرية التي تمثل أساس العرفان البشري » (السعودي، ٢٠٢٠، صفحة ٦١) فهذه العلاقات النحوية في الجملة تفسر نسقية البنية العميقة للنحو العرفاني، فهي علاقات ذهنية يعبر عنها الترتيب الذهني التصوري لتصور نظام الجملة. باعتبار الموجودات ونمذجة الانسان الذي معنى وجودها، فالانسان هو النموذج المثالي الذي صنعت باقي الموجودات بالموافقة معه، وهي دليل يقيني لوجود الصانع الله. - ألف تألف الخلائق بالصفح- نتيجة حتمية « عرضت عن قصد قاصد، وإرادة مريد، فهذه المصنوعات ضرورة مصنوعة لذلك الصانع، وموجودة له على الصفة التي قدرها لوجود ما عليها من الموجودات » (أحمد، ٢٠١٢، صفحة ١٧٧)

تعتبر حركية المعنى النحوي استعارة الطريق إلى الله ضرب من العرفان يتجاوز الحس والعقل ويجمع بين الوجدان والالهام عبر الاستدال الذي يزنوا إلى تحقيق الهدف انطلاقا من مقدمات للوصول إلى النتائج، فالاستعارة التصورية ترصد النظام التصوري للغة تتجلى في بنية معرفية، وهي نظرية المزج التصوري Conceptuel Intégration التي « وضع أسسها فوكونيي وثيرتر ضمن الدمج التصوري blending Conceptuel في كتابهما مانفكر به » (G.Fauconnier and Turner، ٢٠٠٢، صفحة ١١)

ولا بد من التحليل الابستمولوجي للرموز المعرفية بهدف فهم العلاقات بين الأشياء في العالم، وهذا التحليل يوصلنا إلى خلق تمثل ذهني للاستعارة التصورية في قصيدة الوجد للحلاج: (منصور، ديوان الحلاج قصيدة الوجد وضع حواشيه وعلق عليه محمد باسل عيون السود، صفحة ١٣٥)

المجال المصدر	المجال الهدف
تنشي لهيبا بين تلك السرائر النار الأسماء الإلهية	نور روحاني
فحال يبید السر عن كل وصفه	السر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس
وحال به زمت ذرا السر فانشت سر السر الباطن	وهو ما تفرد به الحق عن العبد كالعلم في تفصيل الحقائق

بدية ترد على قلوب العارفين، عند تأملهم وحضورهم وتفكيرهم، تحجبهم عن التأمل والفكرة	يحضره للوجد في حال حائر خشوع الروح القلق
---	---

فهذه المعاني الدلالية للاستعارة التصورية تتطلب أن يكون للفرد كفاية نفسية ليشكل جشطالتا أو نظاما أو نموذجاً أو براديماً للنسق المعرفي تنم عن ذكاء الوجدان يتجاوز المعنى الحرفي إلى معنى ضمني يسمى بالاستلزام فقد «جاء في معجم أكسفورد (Oxford) مصطلح (Implicate) الذي اشتق من فعل (Implicate) وهو يوحي إلى شيء مضمّر (Implicit) بمعنى تضمين وهو التلميح أو الإيحاء دون التصريح» (Oxford advanced learner's. tradition Abidat SAMIR، ٢٠١٠، صفحة ٦٥٠)

وقد أثبتت هذه المقاربة العرفانية للنسق الاستعاري وآليات اشتغاله في الخطاب الشعري الصوفي للحلاج أن المنحى اللساني العرفاني يكشف عن العلاقة بين التراكيب والتمثيلات الذهنية للنسق الاستعاري للأشكال الهندسية للطواسين يمكن تمثيلها في بنية العطف والاسناد وأبنية التعليق بمتصور الخطاطة باعتبارها شكلاً تمثيلاً يعيد إنتاج المفاهيم النحوية في شكل صورة أيقونية لبناء معجم ذهني يربط الدلالة النحوية بالدلالة المعجمية عبر مسار استعاري ضمن تفاعل بين الذهن واللغة الطبيعية.

٤. الخاتمة:

انتهت الدراسة إلى هذه المجموعة من النتائج والتوصيات:

مثّلت هذه المقاربة العرفانية للنسق الاستعاري وآليات اشتغاله في الخطاب الشعري الصوفي للحلاج في ضوء نظرية الفضاءات التصورية خصوصية الاشتغال الذهني لرمزية الطواسين علاقة تناغم وانسجام الصوفي مع المحيط الكوني، وانتقال دلالة الطواسين واللغة الصوفية الرمزية من مركزية الذات إلى تمثيلات الوعي التي تبرز أحوال ومقامات عديدة تظهر للأولياء والسالكين بطريق الكشف والوجدان عند تأملهم وحضورهم وتفكيرهم في بنية تصورية منتظمة تحدد العلاقة بين الذهن والتجربة الجسدية، فالتصور الذهني للرموز الشعرية للأشكال الهندسية للطواسين صورة لتطور الثقافة الإنسانية التي ترسخت في الدماغ البشري نتيجة لآلية الإشتراط التي يستخدمها الدماغ، لأن نشر الأفكار وشيوعها في الوسط الاجتماعي يؤدي إلى تموضعها في العقل الجمعي.

- توصي الدراسة بتحديد مهمة الذكاء الاصطناعي والسيكولوجي واللسانيات العصبية في انشاء التمثيلات الرمزية الخاصة بالمعارف، فلا بد من فهم الخصائص الأساسية للتفكير البشري، وهذا يعدّ من مهمات علم النفس العرفاني
- تمثّل النظرية الجشطالتية لماكس فريتماير هندسة جديدة لبناء المعنى وإدراكه وآلية اشتغاله التي تشبه البرمجة الحاسوبية في الجمع والتخزين والتشفير والتحويل وما الأشكال الهندسية لطواسين الحلاج إلا صورة أيقونية لهذا التمثيل الذهني العرفاني
- يمكن تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي لدراسة الدلالة المعرفية لطواسين الحلاج الهندسية باعتبارها صورة أيقونية لذكاء وجداني مبتكر يجمع بين الحس والعقل والكشف والالهام.

٥. الهوامش والاحالات:

1. G.Fauconnier and Turner. (2002). *the way we think، Conceptual blinding and the minds hidden، Complicities*. edition basic book .
2. Oxford advanced learner's. tradition Abidat SAMIR. (2010). Dictionary of current English A.S hornby. Edit by. Sally Wehmeier,phonetics Edition Michael A sh by، university press، Six the Edition.
٣. أحمد، ف. ب. (2012). *تمثيلات واستعارات ابن رشد من منطق البرهان إلى منطق الخطابة*. (Vol. 1)الرباط: دار الأمان.
٤. البوعمراني، م. ا. (2015). *السيمائية العرفانية (الاستعاري والثقافي)*. تونس: مركز النشر الجامعي.
٥. الحسني، ع. ا. (2020). *الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى*. (Vol. 1)عمان الأردن: دار كنوز المعرفة.
٦. الخلاج، ح. ب. (s.d.). *فهم الإشارة ونطق العبارة وضع حواشيه وعلق عليه محمد باسل عيون السود*.
٧. الخلاج، ح. ب. (s.d.). *ديوان الخلاج*.
٨. الدردير، ع. ا. (2004). *دراسات معاصرة في علم النفس المعرفي*. القاهرة: عالم الكتب للنشر.
٩. الزغلول، ر. ا. (s.d.). *علم النفس المعرفي*. دار الشروق.
١٠. السعودي، ص. ح. (2020). *الأنساق الرمزية في اللغة والادراك*. (Vol. 1)، عمان الأردن: دار كنوز المعرفة.
١١. السود، ح. ب. (s.d.). *كتاب الطواسين*.
١٢. السود، م. ب. (2019). *أنحبار الخلاج وكتاب الطواسين*. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٣. العامري، ع. ا. (2019). *المسارات الفضائية في اللغة العربية*. (Vol. 1)دار كنوز المعرفة.
١٤. القلفاط، ا. (s.d.). *النص والخطاب في المباحث العرفانية*. (Vol. 1)عمان: دار كنوز المعرفة.
١٥. جونسون، ج. ل. (2009). *الاستعارات التي نحيا بها*. (Vol. 2)المغرب: دار توبقال.
١٦. خوالدية، أ. (2014). *الرمز الصوفي بين الإغراب باداهة والإغراب وقصدا، الأمان،، الرباط*.
١٧. سميث، ف. أ. (2022). *في الثقافة والعرفان والتداول مقاربات بينية*. (Vol. 1)عمان الأردن: دار كنوز المعرفة.
١٨. شعبو، أ. ذ. (2006). *في نقد للفكر الأسطوري والرمزي (أساطير ورموز وفولكلور في الفكر الإنساني)*. المؤسسة الحديثة للكتاب.
١٩. طعمة، ع. ا. (2018). *البناء العصبي للغة، دراسة بيولوجية تطورية في اطار اللسانيات العرفانية العصبية*. (Vol. 1)دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
٢٠. طعمة، ع. ا. (2020). *اللغة والمعنى والتواصل، النموذج العرفاني وأبعاده التداولية*. (Vol. 1)عمان الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
٢١. طعمة، م. ع. (2018). *البناء العصبي للغة، دراسة بيولوجية تطورية في اطار اللسانيات العرفانية العصبية*. (Vol. 1)عمان الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
٢٢. طعمة، ع. ا. (2020). *اللغة والمعنى والتواصل، النموذج العرفاني وأبعاده التداولية*. (Vol. 1)عمان الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

٢٣. عبد المنعم، ع. ا. (2022). *أنطولوجيا العرفان واللسان من المنظومية إلى النسقية*، (Vol. 1) عمان الأردن: دار كنوز المعرفة.
٢٤. عويضة، ك. م. (1996). *سيكولوجيا العقل*. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٥. كراد، ا. غ. (2010). *سيمياء الأضواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس*، (Vol. 1) دار الكتاب الجديدة المغرب.
٢٦. محمد، ب. (2017). *البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة*. بيروت: دار الأمان.
٢٧. منصور، ا. ح. (s.d.). *ديوان الحلاج، قصيدة الله، وضع حواشيه وعلق عليه محمد باسل عيون السود*.
٢٨. منصور، ا. ح. (s.d.). *ديوان الحلاج قصيدة الوجد وضع حواشيه وعلق عليه محمد باسل عيون السود*.
٢٩. هابرماس، ي. (2012). *الأخلاق والتواصل*. لبنان: التنوير للطباعة والنشر.